الإعراب ودلالة المعنى في سورة يس

م.م أحمد خلف الدراجي
كلية العلوم السياسية/ الجامعة المستنصرية

الإعراب ودلالة المعنى في سورة يس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

أما بعد...

إن البحث يعرض لبيان الصلة بين الإعراب والمعنى وقوته في سورة يس المباركة. إذ إن سماع الكلام مقترن بمراعاة الحركات الإعرابية، كما أن وظيفة الإعراب هو كشف عن المعنى، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر/٢٨. فالإعراب يسهل فهم المعنى، ويوضح ما يشكل من المعنى.

فالإعراب يعد وسيلة إيضاح المعنى، وإدراك المراد من الكلام، واللغة العربية تعد بكل تفاصيلها من حروف وحركات وأصوات وسكنات ومقاطع ومفردات وصيغ وكذلك أساليب؛ فكل هذه لم ينطق بها أساساً إلا لغرض الإبانة والإيضاح عن المعاني الموجودة في النص أو ذهن المتكلم.

ويتضمّن البحث مطلبين سبقهما تمهيد وتلتهما خاتمة. وتناول التمهيد جانبين، أحدهما: التعريف بسورة يس المباركة من حيث تسمية السورة، ومعنى يس، ومكان نزولها وعدد آياتها، وغرض السورة ومضمونها، وفضل السورة. والآخر: مصطلحا الإعراب والمعنى.

واختص المبحث الأول: ببيان مصطلحي الإعراب والمعنى وبيان أصالتهما في العربية والقرآن. أما الثاني: فاختص بالناحية التطبيقية للإعراب ودلالته على المعاني في سورة يس المباركة في جانبين:

أحدهما: الدلالة في تعدد الأوجه الإعرابية.

والآخر: القراءات القرآنية ودلالة المعنى فيها.

ثم جاءت الخاتمة لبيان أهم النتائج التي تمخض عنها البحث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

التمهيد:

أولاً: التعريف بسورة يس.

١_ تسمية السورة.

قال رسول الله ﷺ: تدعى سورة يس في التوراة بالمعممة، لأنها تعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة... وتسمى بالدافعة؛ لأنها تدفع عن صاحبها كل سوء، وتسمى بالقاضية تقضي له كل وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (وأن لكل شيء قلباً، وقلب القرآن يس)[٢].

٢_ معنى يس.

قال الإمام الحسن عليه السلام معناه: يا رجل، وقال محمد بن الحنفيةرضي الله عنه يس معناه: يا إنسان في لغة طيئ، فحذف الصدر منه وأبقى على العجز[٣]. وعن محمد بن الحنفية قال: معناه يا محمد[٤]. وأما في المستدرك فمعناه كقولك: يا محمد بالغة الحبش[٥]. بدليل قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِين ﴾الصافات/١٣٠.أي سلامٌ على آل محمد[٦]. وروي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: سمى الله عز وجل النبي الأكرم ﷺ في القرآن سبعة أسماء: محمد، وأحمد، وطه، ويس، والمزمل، والمدثر، وعبد الله، وقيل: معناه في اللغة السريانية يا إنسان، وقيل: معناه يا سيد الأولين والآخرين[٧]. وقيل: معناه يا إنسان باللغة الحبشية[٨]. وقال قتادة ونقل عن عكرمة: معناه قسم.[٩]

وقد اتفق أكثر المفسرين على أن (يس) يقصد بها النبي الأكرم محمد ﷺ. وعن ابن عباس قال: أما قوله تعالى: ﴿طه/ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ طه/١-٢. معناه يا رجل، وهو في اللغة العربية بمنزلة حروف الهجاء؛ كقولك: الم[١٠]. أما القول في الآية المباركة ما أنزل عليك هذا الكتاب لتشقى؛ فهي لغة يمانية في لغة لعكّي أن استعملت في النداء، والقول: يا رجل لم ينتبه إليك ولم يلتف، وأما إذا ناداك بالقول: يا طه، أكيد سيكون هناك التفات باتجاهك.

---

[١] ينظر: فتح القدير: ٤/ ٤٧٣.

[٢] إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٣٨١، ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ٤٠٥.

[٣] ينظر: تفسير الطبري: ١٩/ ٣٩٨، والكشاف: ٥/ ١٦٤.

[٤] دلائل النبوة للبيهقي: ١/ ١٥٨، وينظر: الدر المنثور: ١٢/ ٣٢٠.

[٥] ينظر:المستدرك على الصحيحين: ٢/ ٤١٠

[٦] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ٤٠٨.

[٧] ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ٤٤١، ومجمع البيان في تفسير القرآن: ٨/ ٢٥٩.

[٨] ينظر: تفسير الطبري: ١٩/ ٣٩٨، والدر المنثور: ١٢/ ٣٢٠.

[٩] ينظر: تفسير الطبري: ١٩/ ٣٩٨، ومعاني القران الكريم للنحاس: ٥/ ٤٧٢، ينظر: تفسير الثعالبي: ٥/ ٥.

[١٠] ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٧١، ودلائل النبوة للبيهقي: ١/ ١٥٩. والدر المنثور: ١٠/ ١٥٦.

٣_ مكان نزولها وعدد آياتها.

سورة مكية عند الجميع، وقال ابن عباس: إلا آية منها وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ يس/٤٧.قد أشار المفسرون أن أغلب الآيات التي نزلت في ذكر المنافقين ووصفهم هي مدنية النزول؛ لذا تعد كلُّ آية قد نزلت في المنافقين؛فهي إذاً مدينة وعدد آياتها (٨٣) آية كوفي، (٨٢) في ما عداها[١١].

٤_غرض السورة ومضمونها.

جاءت السورة؛ (تقرير أمهات أصول الدين على أبلغ وجه وأتمه من إثبات الرسالة والوحي، ومعجزة القرآن، وما يعد من صفات الأنبياء، وإثبات القدر، وعلم الله، والحشر، التوحيد ... ومنها تتفرع الشريعة. وإثبات الجزاء على الخير والشرِّ، مع إدماج الأدلة من الآفاق والأنفس بتفنن عجيب، فكانت هذه السورة جديرة بأن تسمى قلب القرآن، لأن من تقاسيمها تتشعب شرايين القرآن كله)[١٢].

وأبرز ما تضمنته السورة تنبيه الناس الغافلين، وإيقاظ النائمين، ولفت إنتباههم إلى الإعجاز الإلهي، وتذكيرهم بالمخاطر المحيطة بهم، والذنوب والمعاصي التي ارتكبوها، والشرك وأنواع المفاسد التي تلوثوا بها، فالقرآن أساس العلم واليقظة، كتاب تطهير القلب والروح[١٣]. وتنبأت السورة بما يؤول إليه مصير الكفار والمشركين فقال المولىﷻ:﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يس/٧.

٥_ فضل السورة.

عن جندب قال: النبي قال ﷺ: (من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له)[١٤]. وعن معقل بن يسار: أن رسول الله ﷺ قال: (يس قلب القرآن، لا يقرؤها عبد يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له ما تقدّم من ذنبه، فأقرؤوها على موتاكم)[١٥]. وعن أبي سعيد أنه قال: قال النبي الأكرم محمد ﷺ: (من قرأ يس مرة فكأنما قرأ القرآن مرتين)[١٦]. وعن ابن عباس قال النبي محمدﷺ: (من قرأ يس حين يصبح أُعطي يُسرَ يومه حتى يمسي، ومن قرأها في صدر ليلةٍ أُعطي يُسرَ ليلتهِ حتى يُصبح)[١٧]. وقال النبي محمد ﷺ: (إن في القرآن سورة تشفع لقارئها وتستغفر لمستمعيها ألا وهي سورة يس)[١٨].

ثانياً: مصطلحا الإعراب والمعنى.

---

[١١] ينظر:التبيان في تفسير القرآن:٨/ ٤٤٠،ومجمع البيان في تفسير القرآن: ٨/ ٢٥٤،وروح المعاني:٢٢/ ٢٠٩.

[١٢] التحرير والتنوير: ٢٢/ ٣٤٤.

[١٣] ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٤/ ١٢٩.

[١٤] صحيح ابن حبان: ٦/ ٣١٣، وينظر: فتح القدير: ٤/ ٤٧٢.

[١٥] فتح القدير: ٤/ ٤٧٢.

[١٦] روح المعاني: ٢٢/ ٢١٠.

[١٧] الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ٤٠٤.

[١٨] إرشاد العقل السليم: ٧/ ١٨٣.

أ_ الإعراب لغة واصطلاحاً:

الإعراب في اللغة: هو إزالة الغموض وإيضاح المعنى[١٩].

وأما الاصطلاح: فقد عرفه ابن هشام(ت٧٦١هـ): بأنه(أثرٌ ظاهرٌ أو مقدرٌ يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع)[٢٠]. أي إنه: (تغيّر العلامة التي في آخر اللفظ بسبب تغير العوامل الداخلة عليه، وما يقتضيه كل عامل)[٢١]. وهذا لا يعني أن تغيّر الحركات في آخر الكلم يكون بأثر ناتج من الكلمات نفسها، بأثر المعنى المقصود الذي يوجب ذلك التغيّر. فالإعراب هو التعبير عن وظائف الكلمات وعلاقة بعضها ببعض، أي أنه مظهر لفظي خارجي للعلاقات الداخلة في التركيب النحوي.[٢٢] فهو إيضاح المعاني عن تلك الألفاظ التي أعربت.

٢- المعنى لغة واصطلاحاً:

أ_المعنى لغة: الحال الذي يصير إليه الأمر. قال الأزهري: (ومعنى كل شيء محنته وحاله التي يصير إليها أمره)[٢٣].فالمعنى هو القصد[٢٤].

ب_ المعنى اصطلاحاً:

إن المعاني عبارة عن الصور الذهنية التي وضعت مقابل الألفاظ والصور الموجودة في العقل، فمتى ما طابق اللفظ المعنى سُمِّي مفهوماً[٢٥]. فالصورة الذهنية تكون مطابقة للفظ.

---

[١٩] ينظر: تهذيب اللغة: ٢/ ٣٦٢.

[٢٠] شرح شذور الذهب: ٥٨.

[٢١] النحو الوافي: ١/ ٧٤.

[٢٢] ينظر: نظرية المعنى في الدراسات النحوية: ٢١٣، والدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى: ٣٠٨.

[٢٣] تهذيب اللغة: ٣/ ٢١٣.

[٢٤] ينظر: الصاحبي: ١٤٤.

[٢٥] ينظر:التعريفات: ١٨٤- ١٨٥، و قضية المعنى في القران الكريم : ١٧.

المبحث الأول

الإعراب وأصالته في العربية ودلالة المعنى.

١_ الإعراب وأصالته في اللغة العربية.

أولاً: منكرو الإعراب وأصالته في العربية.

إن فكرة الإعراب في العربية جاءت بعدما فسد من كلام العرب، فاحتاجوا إلى تدريس وتعلم الإعراب، إذ أرشد الإعراب للدلالة على تعيين الفاعل من المفعول ومن المجرور.

أما رصانة الإعراب وحداثته، فالحديث عنه لا تستوعبه بعض الوريقات؛ لأن المتحدثين يرون بعدم أصالته و رصانته، وصنعوا لمقدمتهم عدّة أدلة تعددت بحسب الموضوع الذي يكون خالياً من الناحية الإعرابية بحسب إدعائهم.

فذهب قسم من المستشرقين ومنهم فوللرز، وفتسشتاين إلى أن الشعر الجاهلي لم يك على هذا الاتزان الذي عرفناه به، ولم يك مقيداً بالضبط الإعرابي على ما عرفناه[٢٦]. أي إنه كُتبَ بلهجة غير معربة، واتفق الدكتور إبراهيم أنيس مع بعض المستشرقين في إنكار الإعراب وأصالته، فرأى أن الإعراب صنعة وليس سليقة، وأن الحركات الإعرابية ليست معروفة، وإنما وضعت في أواخر القرن الأول، فقال:(ما أروعها قصة! لقد استمدت خيوطها من ظواهر لغوية متناثرة بين قبائل الجزيرة العربية، ثم حيكت وتم نسجها حياكة محكمة في أواخر القرن الأول الهجري وأوائل الثاني، على يد قوم من صناع الكلام نشأوا معظم حياتهم في البيئة العراقية، ولم يكد ينتهي القرن الثاني الهجري حتى أصبح الإعراب حصناً منيعاً، امتنع حتى الكتاب والخطباء والشعراء من فصحاء العربية، وشق اقتحامه إلا على قوم سموا فيما بعد النحاة)[٢٧]. قد ادعى د. إبراهيم أنيس بمجموعة ادعاءات ليدعم بها قوله، أي أن الحركات الإعرابية لا تدل على المعاني وهي:

١_ قال سيبويه(ت١٨٠هـ): (وزعم الخليل أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهنّ يلحقن الحرف ليوصل إلى المتكلم به)[٢٨].

٢_ قال أبو علي الفارسي(ت٣٧٧هـ): (وحركات البناء تدل على المعنى وقد حذفت، ألا ترى أن تحريك العين بالكسر في نحو(ضُرِبَ)، يدل على معنىً، وقد جاز إسكانها، فكذلك يجوز إسكان حركة الإعراب. وكذلك الكسر في مثل(حَذِرٍ)، والضمة في نحو حَذُرٍ) .[٢٩] وبهذا يمكن على قوله أن يستغنى عن علامات الإعراب.

---

[٢٦] ينظر: فصول في فقه اللغة: ٣٧٧-٣٨١.

[٢٧] من إسرار العربية: ١٩٨.

[٢٨] كتاب سيبويه: ٤/ ٢٤١-٢٤٢، ينظر: من إسرار العربية: ٢٣٧

[٢٩] الحجة للقراء السبعة: ٢/ ٨٣، ينظر: من إسرار العربية: ٢٣٨-٢٣٩.

٣_ قراءة أبي عمر الذي عمل على تسكين أواخر الكلمات نحو: يَنْصُرْكم، ويُعُلَمْهم، ويأمُرْكم. وقراءة قوله تعالى:﴿ وَالْقَلاَئِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا ...﴾المائدة/٩٧. وقوله تعالى:﴿ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ ...﴾ الإسراء/١٠٠. ويقصد بالإدغام، فهو قد استغنى عن علامات الإعراب[٣٠].

٤_ إن اختفاء الكلمات في الجمل للحركات الإعرابية في ظنه أنها لا تؤثر في تلك المعاني، أي يَفهَمُها من لم يعرف النحو. فهي على حدِّ قوله ليس فيها علامة إعرابية، أي لا يوجد فيها دليل.

٥_ عدم ائتلاف الحركات الإعرابية التي تعود على تلك الألفاظ بسبب موقعها، كنصب خبر كان، مفعول (ما أفعله) في صيغة التعجب مع أنهما في الواقع ركنا إسناد.

٦_ موافقة ألفاظ بعض الأساليب أجود من ضبط دون خلاف للمعنى، كالمفعول لأجله، فهو ينصب، وكذلك الظرف فهو أيضاً ينصب ويجر بفي.

٧_ قول قطرب في ما أختلف في إعرابه، وما اتفق في معناه، أي لم يعرب الكلام للدلالة على المعاني نحو: ما زيد قائماً، و ... قائم. لأننا نجد في الكلام أسماء مختلفة في المعنى متفقة في الإعراب، العكس صحيح. (لوجب أن يكون لكل معنى إعراب يدلّ عليه ولا يزول إلا بزواله).[٣١]

وقد ردَّ عدد من الباحثين على ما ذهب إليه د. إبراهيم أنيس في إنكار دلالة الإعراب، منهم د.مهدي المخزومي قائلاً: (فإذا لم تكن الحركات أعلاماً لمعان قصد إليها، بل تعد أن تكون حركات يحتاج إليها في كثير من الأحيان، لوصل الكلمات بعضها ببعض)[٣٢]. ما رد د.إبراهيم أنيس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ الطور/٧.﴿مَا لَهُ مِن دَافِعٍ﴾ الطور/٨. وماذا يفسر وجود حركة الضمة بعد حرف القاف المكسورة ، ووصلت الآيتان بالقراءة ولم يقف على نهاية الآية الأولى منها؟.

وأما د. فاضل السامرائي فقد رد عليه ومن أسهل ما يكون جواباً لقوله ويقطع عليه هذا الإدعاء[٣٣]. في قوله تعالى:﴿ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ البقرة/٧٤. وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً﴾ إبراهيم/٤٢. فلماذا ضبطت حركة حرف اللام في (غافل) بالكسرة، والأخرى(غافلاً) بالفتحة، لو أن الأمر لا يعدو الانتظام أو الانسجام الموسيقي، وكذلك الضرورة الصوتية؟[٣٤].

ثانياً: بعض شواهد الإعرابية الدالة على أصالته في اللغة العربية والقرآن الكريم.

ويرد على ما ادعى به إبراهيم أنيس وقطرب، إن هناك شواهد كثيرة تثبت أصالة الإعراب وإنه كان موجوداً قبل نزول القرآن الكريم وفي كلام العرب، وهذا ما يؤكده الشعر الجاهلي إذ يرينا علامات

---

[٣٠] ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء):٣٥٣.

[٣١] الإيضاح في علل النحو:٧٠.

[٣٢] مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: ٢٥١.

[٣٣] ينظر: ابن جني النحوي: ٢٩٧.

[٣٤] ينظر: المصدر نفسه.

الإعراب متتابعة متكاملة السلطان، فأوزانها وقوافيها لا تكتمل إلا إذا كانت معربة.ويغنى أن تقرأ بيتاً واحداً من قصيدة بشر ابن أبي خازم[٣٥].

فَكَأَنَّ ظُعْنَهُمُ غَدَاةَ تَحَمَّلُوا سُفُنٌ تَكَفَّأُ فِي خَلِيْجٍ مُغْرَبِ

لو تم تسكين أواخر كلمات البيت الشعري؛ لتدرك إلى أي حدٍّ قد فقد البيت الشعري الوزن، وكذلك الوقع الموسيقي على الأذن.

يُروى عن أبي الأسود الدؤلي أنه استمع إلى رجل يقرأ قوله تعالى:﴿ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ التوبة/٣. بكسر حرف اللام في الرسول[٣٦]. فقال أبو الأسود:(لا أظن يسعُني إلا أن أضع شيئاً أُصلح به لحن هذا، أو كلام هذا معناه)[٣٧]. يعد الإعراب إيضاح المعلومات اللغوية؛ وذلك لما أصاب اللغة من فساد في ملكة اللسان العربي في العلامات العربية المسماة بالحركات عند أهل النحو، فاللغة هي عبارة المتحدث عن مقصوده، وتلك العبارة تعد فعلاً لسانياً ناشئاً عن نيته بإفادة الكلام، فتكون كملكة متلازمة في العضو الفاعل لها وهو اللسان فهو الأداة الرئيسية في كلِّ أمة، وتعد الملكة الحاصلة للعرب من أفضل الملكات، وأوضحها دلالة عن مقاصدهم؛ وذلك لدلالةِ الكلمات التي فيها على كثير من تلك المعاني[٣٨]. وذلك لدلالةِ الكلمات التي فيها على كثير لهذا السبب وضع النحو.

ونذكر شاهداً آخر هو أن يحيى بن يعمر(ت٨٩هـ)، كان مشهوراً بالفصاحة وبالعلم العربية، فسأله الحجاج(ت٩٥هـ)، إن كان يلحظ عليه أن يقع فيه لحن، فبين له يحيى أنه يلحن فيرفع خبر كان وهي(أحبّ) في قوله تعالى:﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ﴾التوبة/٢٤. وأن الصواب (أحبّ)، فخشى الحجاج أن تهتز هيبته ويشيع خبره في لحن؛ فنفا يحيى بن يعمر إلى خرسان[٣٩]. فهذان الشاهدان وغيرهما يدحضان إدعاء عدم وجود الإعراب في اللغة عامة أو في القرآن الكريم خاصة.

---

[٣٥] ديوان بشر ابن أبي خازم الأسدي: ٣٥.

[٣٦] ينظر: مراتب النحويين: ٨، والدر المنثور: ٧/ ٢٤١.

[٣٧] المصدران نفسهما.

[٣٨] ينظر: تاريخ ابن خلدون: ١/ ٧٥٦.

[٣٩] ينظر:أخبار النحويين البصريين:١٨.

المبحث الثاني

الإعراب ودلالة المعنى في سورة يس

إن اختلاف دلالة المعنى في الكلم بسبب تغيير الحركات الإعرابية له أثرٌ كبير في دلالة المعنى المقصود، وهذا ما نجده واضحاً في كثير من الشواهد الشعرية، ومنها البيت الشعري المنسوب للمتنبي[٤٠]: أَلَمٌ أَلَمَّ أَلَمَّ أَلَمْ أُلِمَّ بِدَائِهِ .. إِنْ آنَ آنٌ آنَ آنُ أَوَانِهِ.

المعنى الصدر: وجعٌ أحاط بي لم أعلم بمرضه، وأما معنى العجز: إذا توجع صاحب الألم قد حان وقت شفائه.

وهذا ما يتضح من دلالة المعنى، فإثبات دلالة الإعراب على المعاني إذ يعد من الأساليب البشرية، وهو من الأمور السهلة إذ يمكن أبتداع العبارات وتقليبها على عدة وجوه؛ وذلك لتغاير المعنى التركيبي باختلاف الإعراب. أما في القران الكريم فأن تقليب آياته الكريمة تحول الإعراب– أو بغيره – لا يأتي من ذواتنا؛ لأنه يمثل نوعاً من الإخلال بالنص المقدس.

وهنا نحاول في هذا البحث الاستدلال على دلالة الإعراب والمعنى في آياته الكريمة في جانبين هما:

١_ الدلالة في تعدد الأوجه الإعرابية.

٢_ القراءات القرآنية ودلالة المعنى فيها.

تظهر أهمية الإعراب في القرآن الكريم في الألفاظ التي تحمل أكثر من معنى، وللمفسرين جهودٌ كبيرة في هذا المجال، إذ ضمّنوا في تفاسيرهم بيان الوجوه الإعرابية؛ لتلك الألفاظ، ومن تلك بعض الشواهد في سورة يس التي نبحث فيها.

١_ قوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ...﴾ يس/٦.

في (ما) عدة أوجه إعرابية هي[٤١]:

أ_ إن تكون نافية، أي: لا مكان لها من الإعراب. أي: لم ينذر آباؤهم برسول من أنفسهم؛ فكانت نتيجة غفلتهم هو عدم الإنذار، وكذلك دخول الفاء (فهم غافلون)؛ كونهم غافلين يتفق مع عدم الإنذار، أي لم يأتيهم من نذير، كما في قوله تعالى:﴿لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ القصص/٤٦،السجدة/٣. يتضح من قول المولى ﷻ إنهم لم ينذروا فاشتدت الغفلة فيهم إلى مرتبة إن عدم إنذارهم، أو إنذراهم على حدٍّ سواء، فقد نعتهم المولى ﷻ قائلاً: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ يس/٨.

---

[٤٠] لم أجد هذا البيت في ديوانه وكذلك لم أجده في الموسوعة الشعرية.

[٤١] ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٣٨٣، والتفسير الكبير:٢٦/ ٤٢، والفريد في إعراب القرآن المجيد: ٤/ ٩٩.

ب_ وقيل المراد الإثبات جاء على وجهين هما:

١_ إن تكون مصدرية، والمعنى: لتنذر قوماً إنذارَ آبائهم؛ لأن في القول حذف، أي، إنذاراً ويكون مثلاً: إنذار آبائهم، كقولك: ضرّبْتُهُ ضربَ الأميرِ.

٢_ إن تكون موصولة بمعنى الذي، أي في محل نصب مفعولاً ثانياً (لتُنذرَ)، ومعناه لتُنذرهم مثلَ ما أُنذر آباؤهم. وذلك لتخوفهم بالذي أخاف آباؤهم؛ إذن يكون الإنذار لآبائهم، والمقصود بالآباء في الآية الكريمة آباؤهم الأقدمون.

٢_ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ﴾ يس/٧.

استعمل حرف(لقد)، واللام الواقعة في جواب القسم، وهذا القسم عند النحاة يكون مقدراً أو مذكوراً، و(قد) أُدخلت على الفعل الماضي للدلالة على التحقيق بأن الأمر قد وقع فعلاً.

٣_ قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ يس/١٢.

في قوله تعالى: (إنا نحن) وجهان إعرابيان هما[٤٢].

أ- إن يكون الخبر(نُحْيِي)، فأن الله ﷻ كأنه قال: إنَّا نُحْيِي الْمَوْتَى، الضمير المنفصل (نحن) يكون تأكيداً وإشارة إلى الوحدانية، لأن الإشراك يستلزم التمييز، فإن (عمراً) إذا شاركه آخر في الاسم، وقال: (أنا عمرو) لا يكون تعريفاً تاماً؛ لأن السامع يرد بالقول: أيُّما عمرو؟ فيقول: (ابن زيد) ولو كان هناك عمرو آخر(أبو زيد)لا يكفي في قوله: ابن زيد، ويرد القول هنا للمولى ﷻ: ﴿نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى﴾ يس/١٢. معناه أنه لا يوجد غيرنا أحد يشاركنا في إحياء الأموات حتى يقول: إنا كذا فيمتاز، وحينئذ تكون أصول الإيمان الثلاثة: وهي التوحيد، والرسالة، والحشر[٤٣]. فالتوحيد يدل على قوله تعالى:﴿ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ يس/٥. والرسالة قد دلَّت على قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾يس/٣.وأما الحشر فقد دلَّ بقول المولى ﷻ:﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى﴾يس/١٢

لقد أكد بالضمير المتصدر(إن) مع وجود ضمير الفصل(نحن)؛ وذلك للدلالة على القصر والتقوية على أن المولىﷻ هو وحده القادر على إحياء الموتى؛ لهذا قدم الضمير المؤكد بـ(إن)، ويصح القول من غير تأكيد: نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى. إلا أنه قد أكد بـ(إن)، واستعمل ضمير الفصل للدلالة على قوة ما جاء به، وهو أن الكفار لا يؤمنون بالحشر ولا يقرون بالحياة بعد الموت[٤٤]. بدليل إنهم كانوا يقولون:﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾الجاثية/٢٤. فاستعمال ضمير الفصل(نحن) هو للدلالة على الحصر أن الأمر كلّه بيد المولى ﷻ، وهنا تتضح إشارة العظمة وجلالة قوة الفعل لله ﷻ،

---

[٤٢] ينظر: التفسير الكبير:٢٦/ ٤٨-٤٩.

[٤٣] ينظر: المصدر نفسه.

[٤٤] ينظر: روح المعاني: ٢٢/ ٢١٨.

والاهتمام والتأكيد بأمر الخبر، والرد على إنكار الكفرة، كما في قولهم ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا...﴾ الجاثية/٢٤.

وفي قول آخر: نحييهم بالإيمان بعد الجهل وقول آخر: الحياة يوم القيامة[٤٥]. إذاً الإحياء هو من اختصاص المولى ﷻ والعظمة والجبروت بيده. قد اتضح ودلّت الآية المباركة﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي﴾.على الترغيب والترهيب للمقصودين بالترهيب، وكذلك المصرين على نكران الإيمان.

ب_ مبتدأ وخبراً، كقول الشاعر[٤٦]: أَنَـا أَبُـو الـنَّـجْـمِ وشِـعْـرِي شِـعْـرِي.

ومثل هذا الكلام يبلغ عند الشهرة العظيمة؛ وذلك لأن من لا يعرف أو يميز يقال له من أنت؟ فيقول: أنا ابن فلان فُيدرك حاله، ومن يكون معروفاً إذا قيل له من أنت يقول: أنا أي لا معرفة لي أظهر من نفسي فيقال: إنَّا نحن معروفون بأوصاف التمام، وإذا عرفنا بأنفسنا فلا ينكر قدرتنا على نشور الموتى.

٤_ أما في قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ يس/١٤. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ يس/١٦. إذ توجد لطيفة في سورة يس وفي الآية،١٤ و١٦مع أننا نبحث في أثر الإعراب في توجه المعنى.

لماذا جرد خبر إن من لام التوكيد في الأولى، وإدخالها في الثانية؟ لأنهم في خبر الأولى قد استكملوا الإنكار بالتجريد، فقابلهم الرسل بتأكيد واحد، أما بمجيء لام في الثانية، فأسرف أو بالغ في الإنكار، لذا قابل(الرسل)، بزيادة هذا التأكيد؛ وذلك بمجيء (إن)، و(اللام). فالأخبار ثلاثة أقسام: ابتدائي، وإنكاري، وطلبي.

أ_ الابتداء يستعمل من لم يتردد في انتماء أحد الطرفين إلى الآخر، نحو: محمدٌ عارفٌ.

ب_ الإنكار لمن يسرف في الإنكار فيقال له: إن محمداً عارفٌ.

ج_ الطلب لمن هو متردد في ذلك التمس له منكرٌ، فكان له بعض الإنكار، فيقال له: إن زيداً لعارفٌ.

قال أبو حيان: جاء (مرسلون)، الأولى بغير لام؛ لأنه يعد إخباراً عن ابتداء، فلا يحتاج إلى توكيد. وأما (لمرسلون)، وجود لام التوكيد فيها؛ لأنه يعد جواباً عن إنكار[٤٧].

٥_ قوله تعالى:﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ يس/٢٧.

في (ما) ثلاثة أوجه وهي[٤٨]:

أ_ المصدرية: ويكون تقديرها: غفران ربي لي.

---

[٤٥] ينظر: الجامع لإحكام القرآن: ١٧/ ٤١٩.

[٤٦] الخصائص: ٣/ ٣٣٧.

[٤٧] ينظر: تفسير البحر المحيط: ٧/ ٣١٣، والدر المصون: ٢٥١/٩.

[٤٨] ينظر: معاني القران للفراء: ٢/ ٣٧٤، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ١٤٩، والكشاف: ٥/ ١٧٣، وتفسير البحر المحيط: ٧/ ٣١٦، مغني اللبيب: ١/ ٥٧٥.

ب_ موصولة: بمعنى الذي، والضمير العائد يكون محذوفاً، أي (الهاء) والقدير يكون: الذي غفره لي ربي. وهذا ضعيف؛ لأنه يبقى على دلالة أنه التمني، أي: أن يعلم قومه بذنوبه التي غفرت، وليس الدلالة على ذلك، إنما الدلالة على تمني علمهم بغفران ذنوبه؛ وسبب في أنه لم يذكر الضمير العائد في قوله: الذي غفره لي ربي، لو كان هذا قوله لاقتصر على معنى واحد وهو الموصولة دون المصدرية؛ وهذه فائدة حذف الضمير الذي جمع بين المعنيين.

ويتضح مماتقدم من(ما) الموصولة والمصدرية، واستعماله لـ(بما) قد جمع بين المعنيين الإكرام والمغفرة، أما من جعلها موصولة، فهي لا تدلُّ إلا على معنى واحد، وهو (بالذي)، وأما من جعلها مصدرية، فهو لم يأت بالمصدر ويقول: بمغرة ربي لي؛ لأنه لو قال ذاك لدلّ على معنى واحد وهو المصدر دون معنى الموصولة.

ج_ الاستفهامية: وهذا رأي الفراء، إلا أن الكسائي، قد ردّ عليه بأنه ينبغي حذف الألف، ويكون ذلك أجود، والتقدير يكون: بم غفر لي ربي؟ وأكد هذا الرأي الزمخشري قائلاً: والأجود هو طرح الألف وتابع بالقول: إن الثبات فيها جائز، والعجب من جواز الزمخشري في كونها استفهامية مع ردّه على من قال في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾ الحجر/٣٩. والتقدير: بأي شيء أغويتني، وتأكيد الألف قليل شاذ.

٦_ قوله تعالى: ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾ يس/٣٠.

فكلمة(حسرة) في الآية الكريمة فيها وجهان إعرابيان هما[٤٩]:

أ_ منصوبة على المصدر والمنادى يكون محذوفاً، لذا لا يجوز إلا نصبها، والتقدير: يا هؤلاء تحسروا حسرةً.

ب_ منونة على أن يكون منادى مُنكر، لذا نُصب على أصلها، كقولك لأحد طلابك: يا مهملاً احذر الإخفاق. إلا أنه يمكن أن يكون مضافاً لفاعله ومفعوله، أما الفاعل نحو: يتحسرون على غيرهم، والمفعول نحو: يتحسر عليهم غيرهم. فالنداء دلَّ على التنبيه فكأنه يقول: أيتها الحسرة هذا أوانك. ويقوي المعنى على النداء هو قول المولى ﷻ:﴿ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا/لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا الفرقان﴾/١٣-١٤. فدلالة الدعاء هنا هو مناداته للحضور، أي عليكم القول: يا ثبوراه، أو ثبوراه، أي احضر يا ثبور.

٧_ قوله تعالى:﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾يس/٣٤.

---

[٤٩] ينظر: الجامع لأحكام القران: ١٧/ ٤٣٦، والتبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٠٨١، والدر المصون: ٨/ ٤٦٢، وروح المعاني: ٢٣/ ٣.

استعمل (فَجَّرْنَا) بتضعيف العين؛ للدلالة على الكثرة، فالمعنى في الفعل المضعف(فعّل) دلَّ على التكثير والمبالغة[٥٠]، بدليل قوله تعالى:﴿فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾الإسراء/٩١. وأما إذا خفف(تَفْجُر)؛ لأنه ينبوع واحد بدليل قوله تعالى:﴿تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ الإسراء/٩٠.

عودة الضمير (ها)[٥١]:

الضمير في (فيها)، أ يعود على الأرض أم الجنات؟ فإن عاد على الجنات يكون التقدير: (وفجرنا في الجنات من العيون)، فتكون العيون بعيدة عن الجنات في الوجود، فما دام التفجير في الجنات، وبهذا تكون الجنات سابقة لها، وبهذا فأن العيون بعيدة عن الوجود، فتصبح مناسبة للتأخير والتقديم.

٨_ قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ يس/٣٥.

في (ما) وجهان إعرابيان[٥٢]:

أ_ نافية: التي لا محل لها من الإعراب والمعنى، إن الثمر من خلق الله ﷻ ولم تعمله أيديهم، بدليل قوله تعالى:﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾ يس/٧١. وتابع في قوله ﷻ: ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ يس/٧٢. فهي لا تحتاج إلى صلة ولا راجع، والتقدير فيها: لم يعلموه هم، لكن الفاعل له هو المولى ﷻ وحده، أي وجدوها معمولة ولا دخل لهم فيها. كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ يس/٧٣.

ب_ موصولة: هي بمعنى الذي، لذا يجوز أن تكون في موضع جرّ، وتكون عطفاً على(ثمره)، ويجوز أن تكون نصباً على موضع(من ثمره). والمعنى ليأكلوا من ثمره ما أخرجناه، وأما النصب فالتقدير يكون: ومن ثمره مما عملته أيديهم. كالدبس، والخل المأخوذين من العنب والتمر، وغير ذلك. فالتدبير يخص المولى ﷻ ولا يسمح بذكر شيء من تنظيم الغير معه، أما إذا كانت الرغبة في ذكر عملهم فإنها تكون منتهية إلى خالقه تعالى، لذا يعد جزءاً من التدبير الشامل فكان من الأجدر أن يقال: وما هديناهم إلى عمله، وهذا ما يعطي في معناه لينتفي به توهم الشراكة في التدبير.

٩_ قوله تعالى:﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾يس/٣٩.

في كلمة (منازل) ثلاثة أوجه[٥٣]:

---

[٥٠] ينظر: الدر المصون: ٩/ ٢٦٧، وروح المعاني:٢٣/ ٧.

[٥١] المصدران نفسهما.

[٥٢] ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٥/ ٤٩٥، والكشاف: ٥/ ١٧٧، والتبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٠٨٢، والميزان في تفسير القرآن: ١٧/ ٨٧.

[٥٣] ينظر: التفسير الكبير:٢٦/ ٧٢، والتبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٠٨٣،والبحر المحيط:٧/ ٣٢٢، والدر المصون:٩/ ٢٧٠، وتفسير الثعالبي: ٥/ ١٦.

١_ إنه مفعولٌ ثانٍ لقوله ﷻ (قدرنا)، بمعنى صيرنا الذي يكون ناصباً لمفعولين، والتقدير: قدرنا له منازلَ.

٢_ إنه حال وبهذا لا بدَّ من حذف مضاف قبل قول(منازل)، والتقدير: ذا منازلَ؛ لأنه لا بدَّ من تقدير أو تخمين لفظ لكي يتم به الكلام؛ لأن القمر لم ينشأ نفسه منازل.

٣_ إنه منصوب على الظرفية والتقدير: قدرنا مَسيرهُ في منازِلَ، وهذه المنازل مشهورة لدى العرب وهي ثمانيةٌ وعشرونَ منزلة.

٩_ قوله تعالى:﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ يس/٥٢.

لاسم الإشارة (هذا) في الآية الكريمة وجهان إعرابيان هما[٥٤]:

أ_ مبتدأ وما بعدها خبره، والعائد محذوف، وما المصدرية محذوفة العائد أو الموصولة هو جواب من قبل المؤمنين أو الملائكة، فقد عدل به سنن استفسارهم تذكيراً لإشراكهم وتقريعاً لهم عليه، وتحذيراً على أن الذي يهمهم هو استفسارهم عن ذات البعث، وما دون الباعث كقولهم: بعثكم الرحمن الذي وعدكم، وكذلك أرسل إليكم الرس، لذا صدقوكم فيه، وليس الأمر بأن تتهمونه حتى تستوضحوا من الباعث، وإن القول من المؤمنين إلى الكفار، وهو إن يتذكر الكفار ما كانوا يسمعون من ردود الرسل(عليهم السلام)، فيجبون به أنفسهم، أو يكون لبعضهم بعضاً.

ب_ صفة يكون للمرقد، وكأنهم قالوا: من بعثنا من مرقدنا هذا، ويكون قوله: (ما وعد الرحمن)، مبتدأ خبره محذوف تقديره ما وعد الرحمن حق، والمرسلون صدقوا، أو يقال: ما وعد الرحمن وصدق فيه المرسلون حق، ويعد الأول أظهر لقلة الإضمار، لذا يكون السؤال من بعثنا من مرقدنا؟ فيرد المؤمنون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون.

إذاً ما وعد الرحمن، فهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو ما وعد الرحمن من البعث، وليس فيه تنبيهاً من النوم، وصدق المرسلون فيما أخبركم به.

١٠_ قوله تعالى:﴿ سَلَامٌ قَوْلًا﴾ يس/٥٨.

في كلمة (سلام) عدة أوجه إعرابية[٥٥]:

أ_ يكون خبراً لقوله تعالى:﴿ مَا يَدَّعُونَ﴾ يس/٥٧. والتقدير: ما يدعون سلامٌ.

ب_ يمكن أن يكون بدلاً من قوله تعالى:﴿ مَا يَدَّعُونَ﴾. والتقدير كأنه قاله: لهم سلامٌ. والدلالة في ذلك، إن المولى ﷻ يلقي التحية عليهم بواسطة الملائكة أو بدون واسطة، ويعد هذا الأمر مبالغة في تعظيمهم. والحجة في ذلك إنه إذا كان قوله(سلامٌ)، فهو بدل من قوله(ما يدعون) وبهذا يكون

---

[٥٤] ينظر: تفسير البغوي: ٧/ ٢١، والكشاف: ٥/ ١٨٢، والتفسير الكبير: ٢٦/ ٨٩، وتفسير الثعالبي: ٥/ ١٦.

[٥٥] ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣١٨، والتفسير الكبير: ٢٦/ ٩٤، والتبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٠٨٤، وتفسير الثعالبي: ٥/ ١٦، وروح المعاني: ٢٣/ ٣٨.

مخصوصاً، والظاهر شمول كلٌّ ما يدعون، وأما إن كان قوله(سلامٌ) بدلاً منه لا يمكن أن يصبح بدلاً منه.

ج_ إنه خبر لمبتدأ محذوف يكون مضمراً تقديره: (هو)، سلامٌ.

د_ إنه مبتدأ وخبره المنصوب (قولاً) وأي: سلامٌ يقالُ لهم قولاً، والتقدير: سلامٌ عليكم.

هـ_ إنه مبتدأ والخبر قوله تعالى: ﴿مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ يس/٥٨. وأما (قولاً)، فهو مصدر مؤكد لمحتوى الجملة، لذا يعد مع عامله ممتنع بين المبتدأ والخبر.

٢_ التعدد الإعرابي في القراءات القرآنية وأثره في المعنى.

يترتب على المعنى اختلاف الوجوه الإعرابية للقراءات القرآنية تغاير المعنى، ومن بعض شواهده في سورة يس:

١_ قوله تعالى:﴿ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ يس/٥.

في كلمة (تنزيل) قراءتان[٥٦].

أ_ نصب اللام، وهي قراءة ابن عامر، والأعمش، وحفص، ويحيى بن حمزة، وخلفٌ، والكسائي. ووجه النصب فيه على المصدر. والتقدير: نزل الله تنزيلاً. وبعد إضافة المصدر فأصبح معرفة كقوله تعالى: ﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ ...﴾ محمد/٤. والتقدير: فضَرْباً للرِّقاب. أو على أنه مفعول به لفعل أعني والتقدير: أعني تنزيلَ العزيز. والتنزيل: هو مصدر بمعنى مفعول الذي أخبر عنه بالمصدر؛ وذلك للمبالغة في إثبات كونه منزلاً، فالنصب قد دلَّ على المبالغة في التنويه الخاص بالقرآن الكريم.

ب_ برفع اللام، وهي قراءة أبي جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وأبي بكر بن عاصم ، ويعقوب، فالرفع على أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو تنزيلُ العزيز، ثم أبلغوا عنه إتباعهم حذف ضميره الذي يعد مسنداً إليه ودلالة إلى الإشادة به كأنه لا يخفى. كقول أحد الشعراء[٥٧]: فَتًى غَيْرُ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ.

فقد رفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو فتى يشرك صديقه في غناه[٥٨].

٢_قوله تعالى:﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ﴾ يس/١٢.

في(كلّ) وجهان إعرابيان هما[٥٩]:

أ_بنصب (كلَّ)، ذلك بإضمار الفعل؛ الذي يفسره الفعل الثاني الظاهر، والتقدير: أَحْصَيْنَا كلَّ شيءٍ أَحْصَيْنَاهُ.

---

[٥٦] ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٢٧٨، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ١٤٧، والكشاف: ٥/ ١٦٥، وتفسير ابن عطية: ٧/ ٤٣٢، والتفسير الكبير: ٢٦/ ٤٢، والفريد في إعراب القرآن: ٥/ ٣٣٧.

[٥٧] شرح ديوان الحماسة: ٤/ ٧٠. وعجز البيت: وَلا مُظْهِرُ الشَّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ.

[٥٨] المصدر نفسه. وتفسير التحرير والتنوير: ٢٢/ ٣٤٧.

[٥٩] ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٨/ ٢٣٢،والجامع لأحكام القران: ١٧/٤٢٢، وروح المعاني:٢٢/ ٢٠٩.

ب_ بالرفع على الابتداء، وجملة (أَحْصَيْنَاهُ) تكون خبراً.

٣_ قوله تعالى:﴿ إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ يس/٢٩.

في كلمة(صيحة) قراءتان[٦٠].

أ_ كلمة(صيحة) تكون منصوبة على أنها خبر لكانت بعد الاستثناء المفرغ، والتقدير: ما كان عذابهم إلا صيحةً واحدةً، ولحاق تاء التأنيث الساكنة بالفعل مع النصب، وبذلك يكون مشيراً إلى أن المستثنى منه المحذوف الصيحة أو العقوبة التي دلّت وعرفت عليها الصيحة الواحدة، والتقدير: ما كانت عقوبتُهم إلا صيحةً واحدةً. فما كانت النتيجة إلا قيام جبريل عليه السلام بالصياح بهم فماتوا جميعاً.

ب_ كلمة(صيحة) قرأت بالرفع على أن تكون كان تامة، والتقدير: ما وقعت عليهم إلا صيحةٌ واحدةٌ، فقد جوزه بعض من القراء وأنكره الكثير من النحويين والقراء؛ والسبب في ذلك تأنيث الفعل، كقولهم: ما قامتْ إلا هندٌ، إلا أن هذه التاء لم تجئ إلا في الشعر، كقول الشاعر ذي الرمة[٦١]: فَمَا بَقِيَتْ إلا الصُّدُورُ الجَرَاشِعُ

وشذ قراءة[٦٢]. قوله تعالى: ﴿يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ الأحقاف/٢٥. إن إثبات تاء التأنيث الساكنة في الفعل المجهول(تُرَى) مع وجود الفصل (إلا) بينه وبين نائب الفاعل(مساكن).

٤_ قوله تعالى:﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾ يس/٣٠.

في كلمة(يا حسرة) قراءتان[٦٣]:

أ_ قرأ ابن جندب، وأبو الزناد، وابن هرمز (يا حسرَهْ)، بالهاء وهي مبدلة من التاء وصلاً؛ وبهذا القراءة كأنهم قاموا الوصل مجرى الوقف، وهذا يعد أي النطق بالهاء أبلغ في التشفيق وهزِّ الذات أو النفس، وهذا كقولهم: أوَّهْ. والوقوف بالهاء هي للمبالغة في التحسر.

ب_ قرأ الإمام علي بن الحسين عليه السلام، وأبي بن كعب، والضحاك، ومجاهد، وابن عباس(يا حسرَةَ العبادِ) على الإضافة فهي تحتمل وجهين:

١_ إن تكون الحسرة منهم لما فاتهم، بمعنى أن العباد هم الفاعلون بالمعنى، كقولك: يا قيام عمرو وجلوس زيد، والتقدير: كأن العباد إذا رأوا العذاب تحسروا.

٢_ إن العباد مفعولون في المعنى،أي يا حسرة على العباد، والتقدير: يتحسر عليهم من يهمه أمرهم.

٥_ قوله تعالى:﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ يس/٣٢.

---

[٦٠] ينظر: المحتسب: ٢/ ٢٠٧، و وتفسير ابن عطية: ٧/ ٤٣٢، والجامع لأحكام القران: ١٧/ ٤٣٤، وتفسير البحر المحيط: ٧/ ٣١٧، والنشر في القراءات العشر: ٢/ ٣٥٣.

[٦١] ديوان ذي الرمة: ١٥٨. صدر البيت: طوى النَّحزُ والأجرازُ ما في غُروضِها.

[٦٢] ينظر: المحتسب: ٢/ ٢٠٧.

[٦٣] ينظر: المصدر نفسه، والكشاف: ٥/ ١٧٥، وتفسير ابن عطية: ٧/ ٢٤٧، ومجمع البيان في تفسير القرآن: ٨/ ٢٣٧، والبحر المحيط: ٧/ ٣١٨.

في (إن) قراءتان[٦٤]:

أ_ (إنْ) هي مخففة من الثقيلة واسمها يكون مضمراً هو ضمير الشأن، أو الأمر، واللام في (لما) هي اللام الفارقة؛ لأنها تفرق بين (إنْ) النافية، وبين (إنْ) المخففة؛ كي لا يلتبس الخبر المؤكد بالخبر المنفي، فيكون تناقض مقصد المتكلم.

ب_ إنها نافية وتكون(لَـمَّـا) بالتشديد بمعنى (إلا) في الاستثناء، وهي كقولهم: نشدتك بالله لما فعلت، فهي بمعنى إلا فعلت، وتكون (إنْ) نافية بمعنى (ما) والتقدير: وما كلٌّ إلا جميع لدينا محضرون.

٦_ قوله تعالى:﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ﴾ يس/٣٩.

في كلمة(القمر) في الآية المباركة فيها واجهان من القراءة[٦٥]:

أ_ على أنه مرفوع[٦٦] بالابتداء والخبر فيه قوله تعالى: (قَدَّرْنَاهُ)، وأما بالعطف على قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ﴾ يس/٣٧. والتقدير: وآيةٌ لهُمُ القَمَرُ.

ب_ على أنه منصوب، ويكون منصوباً بإضمار فعل على الاشتغال، والتقدير: قدَّرنا القَمَرَ منازِلَ.

٧_ قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ يس/٦٢.

في كلمة(جبلا)، الواردة في الآية الكريمة عدة قراءات هي[٦٧]:

أ_ بكسرتين مع تشديد اللام فيها (جِبِلًّا)، وهي قراءة عاصم، ونافع.

ب_ بضمتين مع تخفيف اللام فيها (جُبُلا)، وهي قراءة الكسائي، وابن كثير، وخلف، ورويس، ووافقهم الإمام الحسن عليه السلام، والأعمش، وابن محيصن.

ج_ ضمة مع سكون(جُبْلا)، هذه القراءة عند أبي عمرو، وابن عامر،.

د_ بضمتين مع تشديد اللام فيها(جُبُلًّا)، وهي قراءة الإمام الحسن عليه السلام، وابن أبي اسحاق، والأعرج، حفص بن حميد.

و_ كسر مع سكون(جِبْلا)، هذه القراءة عند أبي يحيى، والأشهب العُقيلي.

---

[٦٤] ينظر: كتاب سيبويه:٢/ ١٣٩، والتفسير الكبير:٢٦/ ٦٤، والبحر المحيط:٧/ ٣١٩،والدر المصون:٩/ ٢٧٤.

[٦٥] ينظر: معاني القرآن للفراء:٢/ ٣٧٨، والكشاف:٥/ ١٧٨، والتفسير الكبير:٢٦/ ٦٥، وشرح التسهيل لابن مالك: ٢/ ١٤٣، والدر المصون:٩/ ٢٧٤.

[٦٦] قرأ بالرفع كلّ من ابن كثير، وابي عمرو، ونافع، وقد وافقهم الحسن عليه السلام، واليزيدي. ينظر: معاني القرآن للنحاس: ٥/ ٤٩٤، والنشر في القراءات العشر: ٢/ ٣٥٣.

[٦٧] ينظر:المبسوط في القراءات العشر: ٣٧٢، والمحتسب: ٢/ ٢١٦، والتيسير في القراءات السبع: ٤٢٩، والنشر في القراءات العشر: ٢/ ٣٥٥.

وهذه لغات كلها بمعنى واحد وهو الخلق، ألا إن الجِبِلَّ تعني الخلق الكثير، وقوله تعالى:﴿ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ يس/٦٢. هي كثرة الكاثرة، فقد استعمل جِبِلًّا كَثِيرًا، أي: تضعيف الكثرة، فهذه الكثرة الكاثرة لمن أضلهم الشيطان.

الخاتمة وأبرز النتائج

١_ إن الإعراب يعد التعبير عن وظائف الكلمات وعلاقتها بعضها ببعض، فهي تعد مظهراً لفظياً خارجياً للعلاقات الداخلية في التركيب النحوي.

٢_ إن المعنى يعبر عن الصورة الذهنية المناظرة للفظ.

٣_ اثبت البحث أن الإعراب موجود في اللغة العربية، وفي عهد الرسول الأكرم محمدﷺ إذ إن القرآن الكريم نزل معرباً، وهذا ما يدحض ما صرّح به بعض المستشرقين والعرب من أن الإعراب لم يك موجوداً، والدليل الآخر أن الشعر الجاهلي الذي كان موجوداً قيل نزول القرآن الكريم، فهي حقيقة موثقة لا يمكن إنكارها أو التشكيك فيها، ومما استنتجه الباحث إن الإعراب لو لم يك موجوداً لما تعددت القراءات القرآنية تبعاً لإعراب، وكذلك دلالة المعنى المستند إلى الاختلاف الإعرابي.

٤_ أغلب علماء اللغة العربية أكدوا وجود الإعراب، وبيان دوره في المعنى، وقد عززنا آرائهم بأدلة من القرآن الكريم، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على أن اللغة العربية أساسها الفصاحة، لذا شكل الإعراب أساسها وعمودها الصلب؛ فهي لا تصح بدونه.

٥_ أثبت البحث أن وجود صلة حقيقة بين الإعراب والمعنى، وإن الإعراب دلالة علامة مهمة في فهم المعنى وتوجه دلالة النصوص العربية الفصيحة.

٦_ أظهر البحث بالشواهد أهمية الإعراب في القرآن الكريم لاسيما في(سورة يس)، في الألفاظ التي تحمل أكثر من معنى، وكان للمفسرين جهود كبيرة في هذا المجال، إذ ضمّنوا في تفاسيرهم بيان الوجوه الإعرابية للألفاظ في الآيات القرآنية التي وردت في (سورة يس)، وأثرها في تغاير المعنى.

المصادر والمراجع

_ القرآن الكريم.

١_ ابن جني النحوي: د. فاضل السامرائي، دار النذير للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٦٩م.

٢_ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد البنا،تح: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٣_أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء): د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

٤_ أخبار النحويين البصريين، لأبي سعيد السيرافي(ت٣٦٨هـ)، ط١، ١٩٥٥م.

٥_ إعراب القرآن: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس(ت٣٣٨هـ)، تح: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٩٨٥م.

٦_الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،مطبعة سليمان زادة، قم، إيران، ط١،(د.ت).

٧_ الإيضاح في علل النحو: لأبي القاسم الزجاجي، تح: د. مازن مبارك، دار النفائس، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م.

٨_ تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن خلدون(ت٨٠٨هـ)، تح: أ. خليل شحادة، ود. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م.

٩_ التبيان في تفسير القرآن: لأبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تح، أحمد حبيب مضر العاملي، مكتبة الإعلان الإسلامية، قم، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٠_ تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد بن عبد الحق بن عطية الأندلسي، تح:عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، ومحمد الشافعي الصادق العناني، دار الخير، دمشق، سوريا، ط٢، ٢٠٠٧م .

١١_ تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لأبي السعود العمادي (٩٨٢هـ)، تح، عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، السعودية، ١٩٧١م.

١٢_تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود،علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

١٣_ تفسير البغوي معالم التنزيل: لأبي محمد بن مسعود البغوي٠ت٥١٦هـ)، تح: محمد عبد الله النمر، وآخرون، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ.

١٤_ تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس،١٩٨٤م.

١٥_ تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبد الرحمن بن محمد أبو زيد الثعالبي(ت٨٧٥هـ)، تح: علي محمد معوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

١٦_ تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن:لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مطبعة هجر، القاهرة،ط١، ٢٠٠١م.

١٧_ تفسير محمد الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب: محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر(ت٦٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨١م.

١٨_ تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري(ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية مطابع سجل العرب، (د.ت) .

١٩_ التيسير في القراءات السبع: لأبي عمرو الداني(ت٤٤٤هـ)، تح: حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات العربية، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٠_ الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي(٦٧١هـ)،تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.

٢١_ الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد:لأبي علي الحسن بن الغفار الفارسي(ت٣٧٧هـ)، تح: قهوجي – حويجابي، دار المأمون للتراث – دمشق،ط١، ١٩٨٤م.

٢٢_ الدر المصون في الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف الحلبي(ت٧٥٦هـ)، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق،(د.ت).

٢٣_ الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٤_ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: لأبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي(ت٤٥٨هـ)، تح: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

٢٥_ الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى:حامد كاظم عباس،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، ط١، ٢٠٠٤م.

٢٦_ ديوان بشر بن أبي خازم الاسدي: تح:د.عزة حسن، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم،دمشق،١٩٦٠م .

٢٧_ ديوان ذي الرمة، قدم له وشرحه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥.

٢٨_ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الأوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

٢٩_شرح التسهيل لابن مالك: محمد بن عبد الله الأندلسي(ت٦٧٢هـ)، تح:عبد الرحمن السيد، ومحمد المختون، دار هجر، الجيزة، مصر، ط١، ١٩٩٠م.

٣٠_ شرح ديوان الحماسة: لأبي زكريا التبريزي البغدادي(ت٥٠٢هـ)، عالم الكتب، بيروت (د.ت).

٣١_ شرح شذور الذهب: ابن هشام الانصاري(ت٧٦١هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة الساعي، دار الطلائع، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤م.

٣٢_ الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧م .

٣٣_ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان :محمد بن حبان أبو حاتم البستي علاء الدين بن علي بن بلبان الفارسي(ت٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٣.

٣٤_ الفريد في إعراب القرآن المجيد: المنتجب الهمذاني،تح:محمد نظام الدين فتيح، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، السعودية، ط١، ٢٠٠٦م.

٣٥_ فصول في فقه اللغة: رمضان عبد التواب، مكتبة القاهرة، ط٢، ١٩٨٣م،

٣٦_ قضية المعنى في القران الكريم: منصور مذكور شلش، دار الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م.

٣٧_ الكتاب كتاب سيبويه: لأبي البشر عمر بن عثمان بن قبر(ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٨م.

٣٨_ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود، علي محمد عوض، شارك في تحقيقه أ.د. فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٨م .

٣٩_ المبسوط في القراءات العشر: أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني(ت ٣٨١هـ)، تح:سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٠م.

٤٠_ مجمع البيان في تفسير القران: لأبي الفضل الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تح: مجموعة من العلماء، منشورات مؤسسة دار الأعلمي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٤١_ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جنى(ت٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،١٩٩٩م.

٤٢_ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو:د.مهدي المخزومي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٥٨م.

٤٣_ مراتب النحويين: لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغويّ الحلبيّ(٣٥١هـ)، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة، القاهرة، مصر، ١٩٥٥م.

٤٤_ المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري(ت٤٠٥هـ)، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ت) .

٤٥_ المشكل من غريب القرآن – لمكيّ بن أبي طالب القيسيّ (ت٤٣٧هـ) . تحقيق د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف بالرياض : ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

٤٦_ معاني القرآن للنحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل، لأبي جعفر(ت٣٣٨هـ)، تح: الشيخ محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١ ،١٩٨٨م.

٤٧_ معاني القرآن للفراء: يحيى بن زياد: لأبي زكريا (ت٢٠٧هـ)، عالم الكتب، ببيروت،ط٣،١٩٨٣م.

٤٨_ معاني القران وإعرابه: للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري(ت٣١١هـ)، تح: د. عبد الجليل عبده شلبين عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٤٩_ معجم الأدباء: ياقوت عبد الله الحموي(ت٦٢٦هـ)، دار المستشرق، بيروت، (د.ت) .

٥٠_ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري(ت ٧٦١هـ)، تح: حسن حمد، ود.إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

٥١_ من إسرار اللغة: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، المصرية، ط٦، (د.ت).

٥٢_ الميزان في تفسير القران: محمد حسين الطباطبائي، تح: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

٥٣_ النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٦٦م.

٥٤_ النشر في القراءات العشر: محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري(ت٨٣٣هـ)، تح: علي محمد الضباع، عالم الكتب، بيروت،(د.ت).

٥٥_ نظرية المعنى في الدراسات النحوية: كريم حسين ناصر الخالدي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٦م.